حالنا في الدعوة إلى الله

حالهم

سامي بن خالد الحمود

مكتب الدعوة بحي الروضة

هاتف : ٤٩٢٢٤٢٢ - أربعة خطوط - فاكس : ٤٩٧٠٩٩١

رقم حساب الزكاة : (١٠٩٠٩ / ٢) التبرعات : (٤/١٠٩٠٨) فرع الروضة

رقم حساب الوقف : (١٢٣٠٠ /٠) فرع الربوة شركة الراجحي المصرفية للاستثمار

بسم الله الرحمن الرحيم

حالنا و حالهم مع الصلاة

المكان : مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- .
الزمان : السنة الثالثة والعشرون من الهجرة .يخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من بيته ليصلي بالناس صلاة الفجر .. يدخل المسجد .. تقام الصلاة .. يتقدم عمر ويسوي الصفوف .. يكبر فما هو إلا أن كبر حتى تقدم إليه المجرم أبو لؤلؤة المجوسي فيطعنه عدة طعنات بسكين ذات حدين . أما الصحابة الذين خلف عمر فذُهِلُوا وسقط في أيديهم أمام هذا المنظر المؤلم . وأما من كان خلف الصفوف في آخر المسجد فلم يدروا ما الخبر .. فما إن فقدوا صوت عمر حتى رفعوا أصواتهم : سبحان الله .. سبحان الله . ولكن لا مجيب . يتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فيقدمه ليصلي بالناس .
يُحمَل الفاروق إلى بيته ، فيُغشَى عليه حتى يُسفِر الصبح . اجتمع الصحابة عند رأسه فأرادوا أن يفزعوه بشيء ليفيق من غشيته . نظروا فتذكروا أن قلب عمر معلق بالصلاة فقال بعضهم : إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة . فصاحوا عند رأسه : الصلاة يا أمير المؤمنين ، الصلاة . فانتبه من غشيته وقال : الصلاة والله ، ثم قال لابن عباس : أصلى الناس ؟ قال : نعم . قال عمر : لا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة . ثم دعا بالماء فتوضأ وصلى و إن جرحه لينزف دماً .

هكذا أيها الأحبة كان حالهم مع الصلاة حتى في أحلك الظروف ، بل وحتى وهم يفارقون الحياة في سكرات الموت . كيف لا وقد كانت هذه الفريضة الهم الأول لمعلم البشرية - صلى الله عليه وسلم - وهو يعالج نفسه في سكرات الموت فيقول : ((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم))

أيها الأحبة .. في هذه الرسالة نَعرِض أربعة أحوال من أحوال السلف الصالح مع الصلاة و نقارن أحوالنا بأحوالهم لِيتوب المُسِيء من إساءته ، ويتنبه المُقَصر إلى تقصيره ، ويزداد المُحسِن إحساناً وتكميلاً لصلاته

الحال الأول : محافظتهم على صلاة الجماعة وتعلق قلوبهم بها .

الصلاة قرة عيون المؤمنين كما صح عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : ((وجعلت قرة عيني في الصلاة)).

ولذا كان يقول أرحنا بها يا بلال .

وقد سطر سلفنا الصالح صوراً مشرقة في المحافظة على صلاة الجماعة .

ففي صحيح مسلم ينقل لنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صورة حية لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحالهم مع صلاة الجماعة فيقول: ((و لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد رأيت الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف)) .

فأين النائمون عن صلاة الفجر والعصر الذين أنعم الله عليهم وأصحّ لهم أجسامهم ؟ وما عُذرُهُم أمام الله تعالى ؟

منائركم علت في كل حيّ ومسجدكم من العبّاد خالي .

وصوت آذانكم في كل وادٍ ولكن أين صوت من بلالِ .

وهذا سعيد بن المسيب يقول : ((ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة)) .

وكان الربيع بن خثيم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج فقيل له : قد رُخِصَ لك. قال : إني أسمع "حي علي الصلاة" فإن إستَطَعتُم أن تأتوها فأتوها ولو حبواً.

وسمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن وهو يجود بنفسه فقال :((خذوا بيدي فقيل :إنك عليل .قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه .فأخذوا بيده فدخل مع الإمام في المغرب فركع ركعة ثم مات)) .

الحال الثاني : مبادرتهم إلى الصلاة ومحافظتهم على تكبيرة الإحرام :

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم أنه قال : " لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله " قال النووي : يتأخرون أي عن الصفوف الأولى حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته، أو عَظِيم فضله ورفيع المنزلة، وعن العلم ونحو ذلك. قال عدي بن حاتم :

((ما أُقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء)) .

وكان إبراهيم بن ميمون أحد المحدثين يعمل صائغاً يطرق الذهب والفضة. فكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء وضعها ولم يَرُدَهَا .

وقال سعيد :((ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد)) .

وقد جاء عند الترمذي وحسنه الألباني أنه صلى الله عليه وسلم قال : " من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق ".

ولهذا قال إبراهيم التيمي : ((إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه)) .

هكذا كان حرصهم وتبكيرهم إلى الصلوات . فيا ليت شعري أين نحن من حالهم ، ونحن نرى الجموع المتأخرة تقضى خلف الصفوف ناهيك عن الذين يقضون خلف الإمام ، ويعتذرون عن تأخرهم بأعذار هي أوهى من بيت العنكبوت . وهذا دليل قلة الفقه ، والله المستعان .

الحال الثالث . إحسانهم الصلاة وإتمامهم أركانها :

نظر السلف إلى القرآن وإذا الله تبارك وتعالى يأمرهم بإقامة الصلاة ، فلم تَرِد آية واحدة بغير لفظ الإقامة . التعبير بهذا اللفظ يقتضي العناية بها وإقامتها على الوجه المطلوب كما وردت .

يدخل رجل مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيصلي ، ثم يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيسلم عليه ، فيرد عليه بقوله : وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تصل .

فيعود فيصلي ثم يأتي فيسلم عليه ، فيرد عليه بمثل مارد عليه . فلما كان في المرة الثالثة قال الرجل : و الذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني . فعلمه - عليه الصلاة والسلام - كيف يصلي ، وأرشده إلى الطمأنينة في جميع أركان الصلاة وواجباتها.

ويصلي عليه الصلاة والسلام يوماً - كما في صحيح مسلم – فينصرف ويخاطب رجلاً بقوله : يا فلان ألا تحسن صلاتك ؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي ؟ فإنما يصلي لنفسه .

أيها الأحبة .. هل تعلمون من هو أسوأ الناس سرقة ؟

أهو سارق المسجد أو الحرم ؟ أهو سارق مال فقير أو يتيم ؟

كلا .قال عليه الصلاة والسلام :((أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته . قالوا :وكيف يسرق من صلاته ؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها)).

وصح عن عبد الله بن عمر أنه رأى فتى يصلي فأطال صلاته و أطنب فيها فقال :أيكم يعرف هذا ؟ فقال رجل :أنا أعرفه .فقال ابن عمر :لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : ((إن العبد إذا قام إلى الصلاة أتي بذنوبه كلها فوضِعَت على عاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه)).

قال خالد بن عمرو : ((رأيت مسعرا كأن جبهته ركبة عنز من السجود)) .

قال ابن وهب: ((رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نودي بالعشاء)) .

أما حالنا فمؤسف .فقد أصبحت الصلاة ثقيلة على كثير من الناس حتى إذا كبر أحدهم أومأ بحركات لا روحانية .ونقر الصلاة كنقر الغراب لا يذكر الله فيها إلا قليلا .فهلك النَّقَارون .

و والله لو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حياً بين أظهرنا لقال لهم : ارجعوا فصلوا ، فإنكم لم تصلوا.

الحال الرابع : خشوعهم في الصلاة :

الخشوع في الصلاة بمنزلة الروح في الجسد ، فصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح .

كان سيد الخاشعين يصلي لله خاشعاً مخبتاً ، يبكي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البُكاء .

كان ابن الزبير ((إذا قام إلى الصلاة كأنه عود)) .

وكان ابن الزبير ((يصلي في الحِجْر ، فيُرمى بالحجارة من المنجنيق فما يلتفت)) ((و وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طفئت .فقيل له في ذلك ، فقال : ألهتني عنها النار الأخرى)) .وكان علي ابن الحسين ((إذا توضأ اصفر و إذا قام إلى الصلاة ارتعد .فقيل له فقال :تدرون بين يدي مَن أقوم و من أناجي ؟)) .

وقالت بنت لجار منصور بن المعتمر : يا أبتِ أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة ؟ قال:يا بنية ذاك منصور يقوم الليل .

كان إبراهيم التيمي ((إذا سجد كأنه جذم حائط تنزل على ظهره العصافير)).

هكذا كان خشوعهم .أما نحن فنشكوا إلى الله قسوة في قلوبنا وضعفاً في خشوعنا .فلم تعد الصلاة عند بعضنا صِلَة روحانية بينه وبين ربه تبارك وتعالى ، بل أصبحت مجرد حركات يؤديها الإنسان بحُكم العادة لا طَعم لها ولا روح .

فأنى لمثل هذا ان يخشع ؟.

لقد صلى بعض الناس في أحد مساجدنا ، ولما كان في التشهد الأخير جاءه الشيطان وقال له : يا أبا فلان إن صاحب المحل قد اخطأ في الحساب فراجع الفاتورة إني لك من الناصحين ، فَصدَّق المسكين وأخرج الفاتورة ليراجعها أمام الناس وهو يصلي .فالله المستعان .

وآخر تراه هادئاً ساكناً ، فما أن يُكبّر حتى تبدأ يداه بالعبث بغترته أو عقاله أو لحيته أو ساعته ، ولو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

فلا يغرنك وقوف مصليين متجاورين في صف واحد ، فإنه قد يكون بينهما من التفاوت في الأجر كما بين السماء والأرض .وقد قال عليه الصلاة والسلام : " و إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها "رواه أبو داود وحسنه الألباني .

للتوزيع الخيري ... النسخة بـ(٨٠) ريال الإتصال على ٠٥٢٢٢٢٢٢٢ أربعة خطوط